اليابان في عصر الطاكوجوا (١٦٠٣-١٨٦٨)
دراسة تأريخية للتطورات السياسية

الأستاذ المساعد الدكتور نشأت كامل محمد*

تاريخ قبول النشر ٢٠٠٨/٣/٢٢

الخلاصة

شهدت اليابان حروباً طاحنة بين أسرها الإقطاعية (ديمون) قادها أمراء الإقطاع الطامحون (الدايمو) استعرت هذه الحروب في القرن الثامن بعد أن فقد أباطرة سلطتهم الزمنية حينما أحيطوا بشرنقة القدسية فكانت بداية عزلتهم عما يجري والحكام الفعليين هم الدايمو كل منهم مستقل بإقطاعيته ازدادت هذه الحروب استعاراً مع مطلع القرن الخامس عشر وامتدت طوال القرن السادس عشر جروب مدمرة هلك فيها الحرث والنسل حتى أن مؤرخو اليابان يسموها "بالعصور المظلمة" بيد أن هذه الحروب التي ابتلعت بها الإقطاعيات الكبيرة الصغيرة منها قربت اليابان من "الإقطاع المركزي" حيث سادت بعض الأسر والتي هي الأخرى تطاحنت مع بعضها بحروب مدمرة قادت هذه الحروب إلى ظهور عبقريات عسكرية تعاملت مع الواقع القائم الذي فرض ضرورات إنهاء حالة التشتت والضياع من أبرزهم أودا نوبوجا (١٥٣٤-١٥٨٢) وهيدا يوشي (١٥٨٧-١٥٩٨) ثم تولى الأمر من بعده أياسو طاكوجوا الذي جعل من الشوجونيه منصباً وراثياً لأولاده وأحفاده من بعده (١٦٠٣-١٨٦٨) ولقرون وصف من الزمن نعمت اليابان خلالها بوحدتها القومية والاقتصادية وازدهاراً اقتصادياً واستقراراً سياسياً وأمنياً أبوابها الصين بيد الأخطبوط الاستعماري الغربي وطرق هؤلاء لأبواب اليابان من أجل "حرية التجارة" دفع آل طاكوجوا إلى فرض ما عرف بالعزلة القومية والتي كانت السبب المباشر لسقوطها حيث أن حكمها سقط بفعل غزو أجنبي وليس من أهل اليابان أنفسهم. سقوطها كان البوابة التي ولج منها اليابانيون صوب التحديث حيث حققوا معجزة انبعاث اليابان التي كانت الشوجونيه قد بدأته في مجالات العلم والعمل و وحدة النسيج الاجتماعي و وحدة اللغة والسلم الاجتماعي وهي الركائز التي استند إليها "رجال الانبعاث".

تقع اليابان جنوب شرق قارة اسيا، وهي عبارة عن قوساً تشكله الجزر الاربع الكبيرة: هونشو Honsho وهي اكبر جزر اليابان تبلغ مساحتها نصف مساحته الكلية وتليها في المساحة على التوالي شيكوكو Shikoku، كيوشو Kyushu هوكايد و Hokkaido وجزر صغيرة متناثرة يزيد عددها عن ثلاثة الالآف جزيرة لذلك تسمى احياناً " بريطانيا الشرق " وبذا تكاد تكون معزولة عن بر الحافة الشرقية لاسيا. كفل موقعها هذا لها الحماية الطبيعية من الغزوات الخارجية الا من أطرافها الجنوبية الغربية حيث الصين وكوريا، كما قلل من أحتكاكها بالامم الاخرى الامر الذي أدى إلى خلق نوعاً من التجانس العرقي والثقافي بين ابنائها. وعلى مر الزمن جعل منهم امة لغتها واحدة وتاريخها واحد. خلقت هذه العزلة لليابانين – كما هو الحال في الصين – نوعاً من الشعور بالتمايز والاختلاف عن غيرهم قاد لاحقاً إلى نوع من التعصب القومي فكلا القطرين اطلقوا على بقية شعوب الارض وخاصة بمن أحتك بهم من الاوربيين لفظة البرابرة Barbarian (١).

تبلغ مساحة اليابان الكلية ٣٧٧،٨١٥ كم^2 وهي بذلك أصغر من ولاية كاليفورنيا واكبر من بريطانيا واصغر من فرنسا، ٥/١ أراضيها صالحة للزرعة و ٥/٤ تحتلها مرتفعات متباينة اهمها جبال فوجي (الالب اليابانية)، انهارها قصيرة سريعة الجريان امطارها غزيرة تصل معدلاتها السنوية ما بين (٦٠-١٠٠) بوصة خالية اراضيها من المعادن الرئيسة اللازمة لقيام الصناعة باستثناء الكثير من مناجم الفحم والقليل من خامات الحديد والنحاس والقصدير، تشكو العوز الكامل لمصادر الطاقة النفط والغاز فاستعاضت عنها باستغلال سرعة جريان مياه انهارها وكثرة مساقط المياه فيها لتوليد الطاقة الكهربائية ومع ذلك كله حقق اليابانيون بناء دولة ذات ركائز ضخمة في فترة زمنية قياسية لم تتجاوز نصف قرن (١٨٦٨-١٩١٢) لم يسبقها فيها احد فأوربا حققت نهوضها عبر اربعة قرون من الزمن (٢).

يعتقد علماء الانثريولوجيا ان قبائل الاينو Ainu هم سكان البلاد الاصليين (٣) غير ان البلاد تعرضت في حدود النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد إلى هجرات جماعية من قبائل الملايا (Malayia) التي وفدت اليها من بعض مناطق جنوب شرق اسيا، اغلب الظن أنها ذات اصول هندو أوربية) غير أنها تعرضت إلى الغزوه المغولية الكبرى نهاية القرن السادس قبل الميلاد ومصدرها كوريا، وبذا اصبحت اليابان تضم ثلاثة أجناس الغلبة فيها للجنس المغولي الاصفر. استطاعت احدى القبائل المغولية التي

---

* [illegible]

عرفت بشدة تماسك افرادها وكثرة عدد رجالها أن تفرض سيطرتها على جنوب غرب اليابان عند بدايات القرن الأ ول الميلادي ومنه اتجهت شمالاً وعبر خمسة قر ون من الانتشار، استطاعت ان تقيم د ولتها الياماتو (Yamato) في سهل الياموتو والذي مشتق اسم الد ولة التي قامت عليه وذلك عام ٦٦٠م (٤).

اكد مؤرخو القرن السابع الميلادي الصينيون ان الياموتو انتزعوا الحكم من الاينو في جميع مناطق شرق وشمال شرق اليابان وغربها وا وصلوا زحفهم حتى تخوم كوريا. المصادر اليابانية ومنها سجل الاحداث القديمة Kojiki Record of Ancient Japan المؤلف عام ٧١٢ و "Nibongi "History of Japan المؤلف عام ٧٢٠ هدف مؤلفيهما بما كتبوا لتمجيد الاسرة الحاكمة من خلال الحكم المركزي الذي اقامته غير ان كليهما لا يعطيان الإشارات غامضة عن بداية قيامه ولكنهم ركز وا وبشكل تفصيلي على اسطورة خلق اليابان بقولهم أن آلهة الشمس " Amateraus Omikami" " (Nippon) وآخرين من صغار الالهة "Lesser deites" خلقوا اليابان إلى الوجود ومن بعده بقية الكون، أي ان لليابان السبق في الوجود على غيره وشكل هذا الاعتقاد بؤره اعتزاز اليابانيون بذ واتهم واضحى مصدر شعورهم بالسموعلى الاخرين وخلق لديهم نز وعاً للتعصب القومي "Nipponism". بعد أن أتمت الالهة خلق اليابان أرسلت حفيدها – Ninig no - mikodo ليحكم اليابان حيث هبط في Kyusha في الغرب الا وسط من البلاد ومعه شارات الامبراطور الثلاث (المرآة البر ونزية رمزا ً للنقاء، السيف، رمزاً للبطولة، القلادة المرصعة بالجواهر رمزاً للاخلاص) (٥) وهي في مجموعها تشكل رمز التفويض الالهي له بالسلطة (لا زالت هذه الشارات الثلاث محفوظة في معبد Ise) تحرك من الغرب صوب الداخل حيث اقام د ولته في سهل الياماتو عام ٦٦٠م تولى حفيده الاكبر Jimmu " Tenno " حكم اليابان كأ ول امبراطور من اسرة الياماتو ويعتبر المؤسس الحقيقي لها Yamatai الذي وردت في الر وايات التأريخية اليابانية هي ذاتها التي وردت في حوليات القرن الثالث الصينية وتحت اسم Ymatai أي حكم الملكية القديمة (Himiko) – Sun godess والر وايات ايضاً تتطابق مع الصورة الصينية عن أنتقال الحكم من النسب الأمومي "Matriarchy" إلى الابوي (Patriarchy) (٦).

أحيط الامبراطور جيمو بالقدسية باعتباره حفيد الالهه هذه القديسة عزلته عن محيطه وقادت إلى ضعف قدرته على توجيه الأمور وبالتالي أ وهنت مكانه الامبراطور يجعله رمزاً ليس الا، وهو ومن أعقبه من الاباطرة اضحوا يملكون ولا يحكمون ومن يحكم هم امراء البلاط ورؤساء فر و الاسرة الامبراطورية الذين هم منحدرين في اصولهم من آلهة الشمس " Sun princess" (مينامو توMinamoto، سوجو Sogo، فوجيوارا Fujiwara، تايرا Taira وتوكوجا وا Toku gawa. حكمت هذه الاسر ولازم حكمها صراعات دموية مع بعضها البعض حتى اضحت هذه الحر وب داء مزمناً لازم اليابان حتى النصف الثاني من القرن السابع عسر. تشبعت البلاد بالر وح العسكرية وطغى النهج الاستبدادي لحكمها بحيث لا يستقيم حكم احدهم الا بازاحة أ و اخضا الجميع لسلطاته. جرت هذه الصراعات والاباطرة قابعين لا حراك لهم وحتى عام ١٨٦٨ حينما استعاد الامبراطور " سلطاته " (٧).

شكل هذا الفكر الاسطوري جوهر العقيدة اليابانية " الشنتويه " Shinto Sectarian والتي تعنى الطريق إلى الالهه التي مارس اباطره اليابان " الحكم " بمقتضاها.

وفدت إلى اليابان من الصين وكوريا في الفترة ما بين القرنين الخامس والسادس الكنفوشيه والبوذيه، ففي عام ٤٠٥م عرض العالم الكوري .Wain لارتكزات الفكر الكنفوشي، وفي نهايات القرن السادس وفدت البوذيه إلى اليابان والتي بشر بها بعض المبشرين من الكهنة البوذيين من صينيين وكوريين فشاعت فلسفتها بين ا وساط مختلفة من اليابانيين، بل انها نفذت إلى القصر الامبراطوري في عهد الامبراطور كيمي Kimmei وعرف عصر شيوعها بعصر أسوكا Asuko Era (٥٥٢-٦٤٥) إخذ منضر وا الفكر الشنتوي عن الكنفوشيه قولها القائل ان النظام السياسي هو من خلق الاباطره الذين يحكمون بتكليف من السماء التي أ وكلت اليهم مهمة ارساء السلام واشاعه المحبة وخلق الرفاهية للجميع وتحقيق الانسجام الاسري والوطني. اقتبسوا من البوذيه جوهر ما يهمهم وهو ان الامبراطور مصدر الفضائل العظيمة التي يقوم عليها البناء الاخلاقي للمجتمع بيد أن الاهم من ذلك هو اخذهم عنها نظريه تجسيد الالهه على الارض Incarnation والتي شكلت البعد العقائدي الجديد للفكر الديني الشنتوي (٨)، من هنا فأن الامبراطور ليس حاكماً بل هو الاله على الارض وهذا المنطق هو الذي فرض شعيره (عباده الامبراطور) ثم عززت هذه الشعيره بشعيره اخرى وهي الولاء للسلف الصالح (الاجداد المنحدرين من صلب الالهه) وهذه ايضاً استوحاها الفكر الشنتوي من الكنفوشيه والبوذيه (٩)، هنالك فرق شاسع بين الوهيه الامبراطور الياباني Tennoism و Kokutal ونظريه حق الملوك الالهي في الحكم التي سادت ا وربا العصور

الوسطى Divin Right فأباطره اليابان هم أبناء واحفاد الالهه ارسلوا من قبلها ليحكموا الارض وبهذا حقهم في الحكم طبيعياً و وراثياً وليس تفويضاً مكتسباً. Living Encarnation of the sun godless.

بدى المجتمع الياباني في نهايات القرن السادس الميلادي مجتمعاً قبلياً كل قبيلة (UJI) Tribe يتولى رئيسها حكمها حكماً وراثياً Pseudo Family ولكل قبيلة بطونها وافخاذها (عشائرها Clans: be يتولى ايضاً رؤ وسائها حكمها حكماً وراثياً الجميع يدينون بالولاء والطاعة للامبراطور (١٠) في ظل ضعف الاباطرة وسوء تقدير امراء البلاط وكثرة الطامعين بالسلطة جعل فوضى الاقتتال تدب بين هؤلاء الطامعين عندما يشغر الكرسي الامبراطوري. انتصار قبيلة سوجو عام ٥٨٧ حسم هذه الصراعات واصبحت هي المهيمنة على البلاط. عين سوجو ابن اخته الامير شوتوكوتاشي Shoto Kutaishe (ابه من سوجو وابوه احد أمراء البلاط) امبراطوراً اظهر كل من سوجو وتسوتوكو عزماً اكيداً على الاصلاح من خلال اعادة بناء النظام القائم على غرار النظام الصيني. صدر عام ٦٠٤ دستوراً تضمن سبعة عشر مادة كلها مستوحاة عن الفكر الصيني جاء في مواده: ان الامبراطور هو رئيس السلطة العليا في البلاد، قيام حكومة مركزية تقودها نخبة من البير وقراطية المنتقاة على اساس الكفاءة تمجيد البوذية وتوقير الكنفوشية واعتبار الشنتويه الدين الرسمي. تحديد هيكلية البناء الاداري لموظفوا البلاط والحكومة وبذات السلم المعتمد في الصين. اصدر اخطر مرسوم عرفته اليابان والذي قضى باتبا التقويم الصيني فأمر باعادة التقويم المعتمد إلى الوراء ١٢٦٠ عاماً لكي يجعل عام ٦٠٦ عام قيام د ولة الياماتو وتنصيب جمو على عرشها.

بالغت حكومة شوتوكوتاشي في ارسال البعثات إلى الصين لمختلف الاختصاصات الطب، الفلك بل وحتى الموسيقى ولعل من اهم البعثات هي بعثات اعوام ٦٠٧، ٦٠٨ و ٦١٤ ساهم الطلبة الموفد ون بعد عودتهم في التر ويج للنموذج الصيني ثم العمل على تطبيقه بفعل المراكز التي احتلوها في البلاط والد ولة وفاه شوتوكاشي خلقت فراغاً سياسياً استغله تكاتومي من قبيلة فوجورا والتي كانت متحكمة وبشكل ملحوظ في شؤ ون القصرالامبراطوري لقر ون عدة. بدأ الحكم الجديد عام ٦٤٥ وبدأت معه مسيرة الاصلاح الفعلية باعتماد ما عرف بوثيقة Taik Reform ا وGreat change "التغير العظيم" وهدفها خلق د ولة مركزية على غرار النموذج الصيني! ولى صفحات الوثيقة اخذت طريقها للتنفيذ عام ٦٤٦ حيث شكلت حكومةمركزية ضمت ثمانية وزارات لكل وزارة جهازها البير وقراطي المشكل من ٢٦ مرتبة. ثم تواصلت على مدى سنوات عدة في اصدار سلسلة من التشريعات التي نظمت الضرائب و وحدت صيغ جمعها تسرى على عموم الارض اليابانية، وفي سنة ٦٧٠ جرت ا ول احصاء سكاني ليتم على اساسه تنظيم الضرائب وتحديد نسبها. بنت عاصمة مركزية لها عام ٧١٠ عرفت باسم (نارا Nara) عرفت الفترة الممتدة بين (٧١٠-٧٩٤) بعصر نارا والذي تميز بنظام سياسي مطابق في تفصيلاته للنظام الصيني في عصر سلالة تانغ Tang (٩٠٧-٦١٨) كما عرفت اليابان في هذا العصر حياة التمدن والتدفق الهائل للمعارف الصينية، ولعل من ابرز ظواهرها هو بداية انتشار الكتابة الصينية والتي اصبحت وسيلة الثقافة والتد وين، كما ان هذه الفترة شهدت استقراراً سياسياً وازدهاراً اقتصادياً وشيوعاً غير سبوق للبوذية وتعدد معابدها التي اضحت لها سطوة كبيرة بحيث سيطرت على كل ملجا ورها من اراضي زراعية رفضت دفع الضرائب عن ايراداتها (12) دمجت البوذية مع الشنتويه ليكوناً مذهباً دينياً جديداً عرف بالطريق المزد وج إلى الالهة، يرى G.Sonsom ان البوذية لعبت د ورا ً بالغاً في نقل الحضارة الصينية إلى اليابان لا يقل في مستواه عن الد ور الذي لعبته المسيحية في نقل حضارة الشرق وثقافته إلى شمال ا وربا (13).

تلكأ الحركة الاصلاحية وتبعثر رجالها وضعف الاباطرة وانهيار السلطة المركزية، عوامل شجعت رأس اسرة فوجيورا Fujiwara Yoshifusa الذي كان قد شغل منصب كبير الوزراء Great Elder وفي سنة ٨٥٨ عين حفيده Seiwa البالغ من العمر سبع سنوات امبراطوراً واصبح هو الوصي عليه مع اعطاء صلاحيات رمزية محد ودة للامبراطور المستقبلي. نقلت العاصمة إلى هيان كو Heian Kyo والتي عرفت لاحقا باسم كيوتو Kyoto حيث استمرت كعاصمة للحكم مدة اربعة قر ون (١١٨٥-٧٩٤) وعرفت هذه الفترة بعصر هيان الذي ابرز سماته: تردي وضع الاباطرة بحيث اصبحوا سجناء كيوتو، أنحلال السلطة المركزية حيث احتمى كل دايمو Or Feudal " Daimyo lord Baron بمقاطعته (Hen) Domain وسعى كل منهم للاحتفاظ بسلطته بعيداً عن السلطة المركزية وبد وأ بتشكيل مجموعات مسلحة جلهم من الفلاحين (مشاة) شكلوا فيما بعد طبقة متميزة في المجتمع عرفوا بالساموری Samuriai و Warriors (14).

تفشي حالة الفوضى واسراف آل فيوجورا واهتمامهم باطيانهم د ون حالة البلاد، قاد نبلاء القصر للتحالف مع اسرة تايرا Taira حيث اقتلعوا جذ ور الاسرة الحاكمة. غير ان الاسرة

الجديدة انفرادت بالحكم وحتى الامبراطور الداعم لهم ابقوه سجين قصره مما دفع اسرة اخرى (مينا موتو Minomoto) لتخوض حرب طاحنة معها (١١٨٥-١١٨٠) انتهت بانتصارها وبدأ رآس الاسرة بوريتومو Yoritomo عهداً جديداً عرف بعهد " كما كورا Kama kura شكل فيه حكومة عسكرية (الباكوفو Bakufu (15) Tent Government اعضائها هم قادة الوحدات العسكرية في الاقاليم منحوا صلاحيات واسعة لفرض الامن والاستقرار في اقاليمهم في حين منح الامبراطور يور يتومو لقب الشوجون (Great Commonder) Seii-tai-shogun أي القائد الاعلى للقوات المسلحة وبذا قام أ ول نظام عسكري استبدادي وراثي في اليابان عرف بعهد (كاكورا) نسبه إلى اسم العاصمة المطلة على ساحل بحر اليابان (16) اعتمد النظام الجديد على بث الر وح العسكرية وعسكرة المجتمع ولكنه من

ناحية اخرى شهد ازدهاراً اقتصاديا حيث تخطت المبادلات التجارية د ول الجوار الجغرافي إلى الفلبين وسنغافوره وتايلند وكانت بداية احتكاك اليابانيون بالتجار الغربيين. واجه الحكم مشكلتين جوهريتين ا ولها استمرار الصرا على السلطة بعد وفاة بورميتو عام ١١٩٩ حيث ترك ارملته Masoko من قبيلة هوجو (Hogo) ولديه وبالتعا ون مع والدها تخلصت من ولديه الواحد تلو الآخر عامي ١٢٠٣ و ١٢١٩ وبذا فقد استئصلت قبيلة مينا موتو من الحكم. واضحى شقيق الارمله يوشاتاكي Yoshotoki شوجوناً غير أن حكمه (١١٦٣ – ١٢٢٤) لم يشهد سوى استمرار التطاحن الدموي مع بقايا اسرتي مينا موتو وفيو جيورا. شهد عهد ابنه بداية التحول صوب قيادة جماعية عبر مجلساً للد ولة ضم رموز الاسر المتنفذه (وجيورا مينا موتو وهوجو) غير ان القيادة الفعلية في توجيه مسارات الأمور ظلت بيد زعماء هوجو وكماكورا وليس كيوتو هي التي تحكم (17) الخطر الخارجي المتمثل بالغز و المغولي شكل الخطر الحقيقي. اتسعت الامبراطورية المغولية لتضم معظم اجزاء اسيا واجزاء من ا وربا. ضمت كوريا اليها عام ١٢٥٩. طلب كوبلاي خان Kubilai khan عام ١٢٦٦ من اليابانيين الاستسلام اذعن الامبراطور في كيوتو. رفض قادة (هوجو) في كما كورا الاذعان. وجه المغول حملة عسكرية قوامها ٠٠٠، ١٣٠ مقاتل عام ١٢٧٤ سوء اعدادها وقله تمويلها وتباين توجهات قادتها اضافة إلى عنف المقا ومة اليابانية امور مجتمعة كانت وراء فشل الحملة. اعد المغول الحملة الثانية تلاقو فيها اخطائهم السابقة. ضمت الحملة ٠٠٠ ،١٤٠ مقاتل شارك فيها جند مغزل وكورين وصينين (المغول احتلوا الصين عام ١٢٧٩ واصبحت بكين عاصمتهم وسميت سلالتهم التي حكمت الصين ١٢٨٠ – ١٣٦٨ بسلالة يوان (Yuan) (18) عصفت الاعاصير الحلز ونية (التيفون Typhoon) و كما يسميها اليابانيون Divin wind, Kamikaza الرياح المقدسة وبذا فشلت الحملة. وهذا ما عزز الاعتقاد لدى اليابانينن من ان الالهه التي خلقت اليابان هي التي تحرسها الغز و المغولي كانت له انعكاساته على مجمل ا وضا اليابان، فرسان المقاطعات الشرقية كانوا قد تحملوا وزر القتال ومكثوا في الجبهة لشهور عدة تاركين أراضيهم بلا زراعة والتي ليس لهم من مورد سواها، لا تعويضات صرفت لهم والحرب التي خاضوها بلا غنائم ليقتسموها هذه الامور اذكت فيهم ر وح التمرد فكان تمردهم هو ا ول خر وج لمقاطعات شرق اليابان عل السلطة. دفعت هذه التطورات الامبراطور جو دايجو - Go Daigo لاستغلال الموقف الناشيءعنها ولاستعاده سلطته ارسل عام ١٣٣٣ احد ابرز قادته العسكرين أشكاتا كوجي Ashikaga Tokouji لقياده قوات شرق اليابان المتمردة على شوجوتيه الكما كورا وهذا ما تم فعلاً حيث بيسر غير معهود استأصلت الشوجونيه، بيد ان القائد بدلاً من ان يعيد الامبراطور لسلطته نصب امبراطوراً أخر من امراء القصر وعين نفسه شوجوناً عام ١٣٣٨ وظل ابنائه واحفاده يتنا وبون على المنصب حتى عام ١٥٧٣. (19) اضطربت الا وضا السياسية في هذه الحقبة اكثر من اي وقت مضى، فهناك أمبراطوران كل منهم يدعي الشرعية، الاسر الكبيرة تمحورت كلاً حسب مصالحها مع هذا الامبراطور ا و ذاك، دارت حر وب طاحنة بينهم حتى غدت هذه الحر وب داءً متوطناً في اليابان بعثرت ابنائه وسحقت قدراته الاقتصادية حتى غدى السلام غاية يتمناها الجميع وبلا شر وط فالجميع يتطلعون إلى من يفرض هذا السلام من أين كان وما إستعار هذه الحر وب كانت لها ايجابيتها وان كانت بآثمان باهظة فلقد ابتلعت الاقطاعيات الكبيرة الصغيرة منها وقامت تحالفات جديدة قادت إلى ابتلا ا و اخضا بعض الاسر للقوى الكبيرة المتحالفة وبذا اقتربت اليابان إلى نوعاً من الاقطا المركزي إفرزت هذه الحر وب ايضاً عبقريات عسكرية لها منظورها لما يجري على الارض حين ايقنوا ان وحدة اليابان القومية هي طريق الخلاص. قيام حكومة مركزية قوية هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذه الوحدة. خاص هؤلاء القادة معارك الحسم. ومما عجل في سرعة الحسم هو ادخال الا وربيون من برتغالين واسبان وهولنديين تجاره الاسلحة النارية حيث قايضوها بالسلع اليابانية من حرير طبيعي، الشاي والخزف وخاصة مع مقاطعات جنوب غرب اليابان الاربعة

ساتسوما شوشو، توسا، هيزن المطلة على المحيط الهادي.

جسدت هيمنة ا ود نوباجا Oda Nobuga (١٥٣٤-١٥٨٢) صورة القادة الجدد الذين ظهروا على المسرح السياسي في القرن السادس عشر اتخذ من ناجوا Nagyo (شرق كيوتو) منطلقاً لاخضا كيوتو حيث تم له ذلك عام ١٥٦٨ وليقتلع الوجود الاسمي للامبراطور والوجود الفعلي للشوجون في آن واحد، فرض سيطرته على عموم وسط اليابان. اخضع المعابد البوذية لسلطته وجردها من املاكها الواسعة شهد عهده وصول ا ول بعثة تبشيرية مسيحية رأسها المبشر الاسباني الكالفني فرانسيس أكسفير Francis xavira لم ينجز نوباجا هدفه الآسمى " وحده اليابان " فقد اغتيل عام ١٥٨٢ (20).

تولى المهام من بعده ابرز قادته العسكريين والمعر وف بشدة ولائه له " هيدا يوشي" والذي اقام سلطته العسكرية في ا وساكا Osaka، الخطوة غير المتوقعة منه هي قيامه باعادة الاعتبار الرمزي للامبراطور وللبلاط مكانته الاسمية في حين أحتفظ هو لنفسه بمنصب رئيس الوزراء Kampa kua (وهو في معايير سلطته اقرب الى المستشار الالماني Chanceller منه إلى معايير سلطه رئيس الوزراء في النظام الغربي Prime Minters). دحر مقاطعتي ساتسوما Satsuma وكانتو Kanto وبذا انجز اخضا غرب اليابان إلى السلطة المركزية عام ١٥٨٧ (21). استمرت السلطة العسكرية هي الساند الفعلي للاستمرار في الحكم وبالتالي قاد هذا التوجه إلى تصاعد الر وح العسكرية وزيادة غير مسبوقة في اعداد المنخرطين في صفوف القوات المسلحة ادرك مخاطر ذلك التوجه الذي قد يغري (لوردات الحرب) الطامعين يسده الحكم باشعال حر وب اهلية من جديد وتجنباً لذلك وجه هذه الر وح صوب الخارج فكانت محا ولته الفاشلة في غز و كوريا ١٥٩٨ – (هذا الفشل هو الذي عجل بوفاته التي كانت في نفس العام).

تولى الامر من بعده ابرز واخلص قادته الذي كان قد ولاه حكم مقاطعات شرق اليابان Takugawa Ieyasu. ترك هيدا يوشي طفله الوحيد (Hideyori) وريثاً له. شكل مجلساً للوصاية من خمسة اعضاء برئاسة أياسو بحكم صلته بهيدا يوشي وقدراته العسكرية الضاربة وكثرة المشايعين له من هنا فقد نظر اليه الجميع على انه هو الشوجون المرتقب باستثناء مقاطعات غرب اليابان التي شكلت تحالفاً منا وئاً له (22).

سحق أياسو الائتلاف المنا وئ له في معركة سيكاجا هورا Sekiga gara في ٢١ / تشرين أ ول / ١٦٠٠ صادر اقطاعيات سبع وثلاثون دايمو من المشاركين فيه وخفض مساحات الديمو من الذين كانت مشاركتهم في التحالف هامشية أتخذ من ايد و Edo (طوكيو الحالية) عاصمة له عام ١٦٠٣ أنتز مرسوماً أمبراطورياً تبعيته شوجوناً ليضفى الشرعية على حكمه. استحوذت اسرة الطاكوجا وا على ربع مساحة البلاد والتي قدر مجمو غلاتها بـ ٢٥٥٧٠٠٠ Koku (٢١٣) و ما يسا وي ٣١% من مجمل الانتاج الزراعي في البلاد. قسم ما تبقى من الاراضي (باستثناء اراضي القصر الامبراطوري) إلى اكثر من ٢٦٥ اقطاعية وزعها على المتحالفين والمشايعين لحكمه. يتولى كل اقطاعي " Daimyo " شؤ ون اقطاعيته. الاقطاعيات الموزعة تختلف باختلاف صله الممنوحة له بالشوجون فهناك اقطاعيات لا يزيد انتاجها عن ١٠٠٠ Koku بينما أخريات يزيد مرد ودها الانتاجي عن ٢٠٠٠٠٠ Koku الغاية من ذلك هو ربط ا ولئك الاقطاعين بالنظام وجعلهم جزءاً منه جكم الدفا عن مصالحهم يعني الدفا عن النظام، فلكل دايميو جهاز وظيفي يتولى ادارة الاقطاعية وعدد من الساموري يتولون بعضهم الاشراف على الجهاز الاداري وآخرين انيطت بهم مهام الامن والحفاظ على الاستقرا تصرف ر واتبهم ومستحقاتهم الآخرى من خزانة الدايمو وما يتبقى من الموارد بعد دفع ما هو مقرر للشوجون يكون ايراد الدايميو ومن هنا فزيادة الانتاج وتحسين نوعية المنتج هو من مصلحة الجميع، لقد اخذ النظام الاقطاعي شكله النهائي في عهد الطاكوجوا غير انه نظاماً بير وقراطياً مركزياً يختلف تماماً عن النظام الاقطاعي الذي عرفته ا وربا العصور الوسطى حيث كان اقطاعاً لا مركزياً يقوم على اساس من ملك الارض ملك السلطة وعلى من عليها. فالفلاحين الاقنان (عبيد الارض) هم النسبة المطلقة أما في اليابان فملكية الارض من الوجه النظرية ملك للامبراطور يمنح فيها حق التصرف لكبار الملاك (الاقطاعين) وهو حق لا ينسخ يمكن توارثه وبيعه وشرائه. الفلاحون هم المستاجرين من الملاك والملاك هم المستأجرين من الدايمو (الاقطاعي) وبالتالي فالعلاقة بين اطراف العلاقة الانتاجية قائمة على الولاء والطاعة المقر ونة بالقوة (24).

بذل آل طاكو جوا جهوداً مضنية لفرض النظام وبسط الامن من خلال تشكيلهم لحكومة فاعلة (الباكوفو) رؤ وساء بطون وافخاذ اسره الطاكوجوا والذين يتولون في ذات الوقت قيادة المناطق العسكرية التي قسمت اليها اليابان حيث ان كل منطقة من هذه المناطق يتولى الاشراف المباشر على شؤ ونها قائدها العسكري. جعل اياسو وخلفه من بعده منصب الشوجونيه منصباً وراثيا يتوارثه الابناء عن الاباء وفقاً لضوابط بدأها هو بنفسه ففي عام ١٦٠٥ أي بعد عامين من توليه

المنصب تنازل عنه لابنه Hidetode وترك له العاصمة ليحكم هو فيها، في حين اتخذ لنفسه مقراً قرب كيوتو ليراقب عن بعد سير الأمور وما فعله اياسو فعله كثره من ا ولاده واحفاده حتى ازيحوا عن الحكم عام ١٨٦٧ (25) أعتمد آل طاكو جوا صيغ وقائية متعددة لمنع أي خطر يتهددهم منها منع أي تقارب بين الدايمو والمراقيه الدقيقه لقدراتهم العسكرية من خلال نشر اعداد غفيرة من الشرطة السرية Metsuke بين ا وساطهم وخاصة ا ولئك الذين اخلاصهم موضع شك فلقد حرم على أي منهم تحريك قطعاته العسكرية خارج حد ود اقطاعيته ا و السعي لزيادة حجمها. توجب على كل دايمو ان يقضي بضعة أشهر من السنة في حاضرة الطاكوجوا واذا ما اراد ان يعود إلى اقطاعيته فرض عليه ان يترك ز وجته واطفاله كرهائن في العاصمة لحين عودته (٢٦) والواقع ان حكومة الباكوفو هي أ ول حكومة في عالم ذلك الوقت تعتمد في حكمها على هذا الحشد الكثيف من رجال الامن.

عمدت الشوجونيه إلى اعادة سلطة الامبراطور مظهرياً واحاطت بلاطه بهالة من العظمة الشكلية لتلفه (بشرنقه القدسيه) وبالتالي مهدت السبيل لتمارس السلطة بأسمه وفي ذات الوقت منعت أي من الدايمو الاتصال به بشكل مباشر ا و غير مباشر وبالتالي ا وصدت السبل من اي عمل مضاد لها من خلال التعا ون أ و التنسيق مع الامبراطور.

حظي العمل الجمعي بمكانة خاصة عند اليابانيون أ وجبته محن الصرا مع الكوارث الطبيعية ا و الصراعات الدموية المدمرة بين امراء الحرب وما ينجم عنهما من هزات اجتماعية وخراب ودمار للبنى التحتية للبلاد، لذا فالعمل الجمعي ضر ورة ملزمة للجميع لاعادة مسارات الأمور بغية تحقيق النفع العام.

اكد الفكر الكنفوشي على مضمون العمل الجمعي من خلال فلسفته الداعية إلى (الطاعة البنوية) التي تقتضي وجود مراتب اجتماعية تتولى غرس مفهوم الضبط الذاتي وا ولى هذه المراتب الاسره والمقامات القائمة فيها (الاب، الابن الاكبر، الام، البنت الكبرى) ثم تنتقل صيغ الضبط هذه إلى الد وائر الا وسع [القرية، العشيرة، القبيلة المجتمع] – أعتبرت الكنفوشيه الطموحات الفردية مادية ا و معنوية تجسيداً لمعنى الاناتيه، الد ولة التي يرأسها الامبراطور هي الاسرة الكبيرة ومن هنا يصبح الولاء السياسي لها مرادفاً لولاء الابناء لآبائهم، ولكن بذات الوقت يجب ان تحكم السلطة السياسية بمعاير النزاهة والاخلاص وان يسود مبدأ الكفاءة على غيره من المعايير الذاتية، ان كل هذا جاء ليفسر لنا لماذا اظهرت اسرة الطاكوجوا، احترامها الشكلي للاباطره والتحالف بين الفكر الكنفوشي والسلطة الاقطاعية هو الذي ا وجد ذلك الولاء وتلك الطاعة اللتان وراء خلق مجتمعاً ياباني مستقلاً نعم بالسلام لأ ول مرة لقرنين ونصف من الزمن. اشاعه المفاهيم التي اكدت ان الاسرة وليس الفرد هي اساس في البناء الاجتماعي وان على الاسرة مسؤ ولية غرس مقومات العمل الجمعي في نفوس ابنائها والتي اهمها الايثار، تقديم النفع العام على النفع الخاص، الابتعاد عن فللتر والترفع والتزمت واحترام الزمن وتحمل المسؤ ولية، هذا المورث القيمي هو الذي ا وجد المناعة لاحقاً ضد دعاه الفردية Individualism من المتأثرين بالفكر الغربي ا و ما سموا بدعاة المعاصرة في التطورات التي اعقبت سقوط الطاكوجوا الاستقرار، الامن، الازدهار الاقتصادي السلم الاجتماعي، العمل الجمعي هي منجزات الشوجونيه التي انفردت حقبتها بها عن الحقب التي سبقتها، ولكن كل ذلك لم يحول د ون سقوطها وتأسس اليابان الحديث على انقاضها (27) لاسباب وراء انهيارها هي:

١- المسيحية وانتشارها:

شكل وصول المبشر الكالفني الاسباني فرانسس اكسفير إلى اليابان عام ١٥٤٩ خطراً على وحده البلاد القومية اكثر مما شكله شيو استخدام الاسلحة النارية التي يسرت عوده البلاد إلى فوضى الاقتتال الداخلي، ففي خلال مده مكوثه في اليابان التي استمرت حتى عام ١٥٥١ بذل جهوداً مضنية في حملته التي لاقت استجابة صغار ايمو وفلاحو مناطق كوشو الداخلية. أعلن في سنة ١٥٧٨ عن ان احد كبار دايمو كيوشو أعتنق المسحية وتبعه صغار الديمو وحشد من فلاحي الجزيرة ثم امتدت دائرة الانتشار لتشمل كيوتو وما جا ورها حتى قدر عدد من تنصر وا خلال عقداً من الزمن باكثر من ٠٠٠ ، ١٥٠.

وجد هيداشي ان (جرثومة المسيحية) سوف تفتك بالجسد الياباني لذلك اصدر أمراً عام ١٥٨٧ باقصاء جميع المبشرين واخضا شرق اليابان لسيطرته المباشرة اياسو طاكوجا وا لم يعترض على المسيحية كعقيدة دينية ولكنه نظر إلى الارساليات التبشيرية ومن نصر وهم من اليابانيين نضره شك عميقة فحواها أن هؤلاء مجسات استعمارية للا وربيين المحيطين بالبلاد ومن كل اتجاه وان ما يدعون اليه من افكار مناهظة للفكر الكنفوشي واتهامهم (للشنتويه) على انها ديانة وثنية الحادية لذا فأنهم بما يدعون اليه قد يحدث شرخاً عميقاً في وحده البلاد الوطنية والعقائدية كما انها وانصارها قد يشكلون بؤرة للمعارضه السياسية التي قد تخلق متاعب للحكم (28) وعز أياسو عام ١٦٠٦ باصدار مراسيم مناهظة للمسيحية تولى ابنه Hudow تطبيقها، ففي سنة ١٦١٤ نفى

عدداً من صغار الديمو المتنصرين إلى مانيلا ومعهم ٢٠ من المبشرين الا وربيين. تسلل للمبشرين هت ومن اتجاهات مختلفة ممتهنين مهن متنوعة. اقتضى ذلك تشديد الاجراءات العقابية فتم اعدام اربعة مبشرين عام ١٦١٧ وفي عام ١٦٢٢ اعدم ١٢٠ متنصراً من بينهم عدداً من المبشرين. قدرت احدى الكنائس الكاثوليكية ان عدد الذين اعدموا من المتنصرين اليابانيين بين عامي ١٥٩٧-١٦٦٠ بما يزيد عن ٣١٢٥

اضحى امام المتنصرين اليابانيين اما الارتداد ا و مواجهة الموت تجسد ذلك بين عامي ١٦٣٧-١٦٣٨ حينما ثار فلاحو قرية سنمار Sepenemar(جزيرة كوشو) بتحريض من المبشرين قاتلت قوات الحكومة المتمردين وظهر للحكومة من خلال سير المعارك مدى ضعف تهاقوهن حيث الاعداد والتسليح وكانت اهم د وافع الشوجونية للبحث عن منافذ تكنولوجيا الاسلحة الغربية. بعون من السفن الحربية الهولندية تم القضاء على حركة التمرد غير ان الاحداث التي تلتها كانت ذات طابع مأسا وي فلقد ارتكب ٣٧٠٠٠ ياباني متنصر انتحاراً جماعيا بتنا وللسلم وذلك في قلعة dilapi المهجورة. اجبرت الجالية الاسبانية على مغادرة البلاد عام ١٦٢٤ كما وتم طرد جميع البرتغاليين عام ١٦٣٨ وحرم التعامل مع كلا الد ولتين. انسحب الانكليز من مناطق تواجدهم طوعاً بحجة ان التجارة مع اليابانيين غير مربحة بينما اضحى للهولنديين مكانة مرموقة لدى الشوجونية وفي ذات الوقت طور وا علاقاتهم مع مقاطعات غرب اليابان الاربعة المطلة على المحيط الهادي (29) هكذا ومن أجل ان يسود الفكر الكنفوشي حرمت الحكومة (الباكوفو) المسيحية واجبرت المتشيعين للبوذية على اختلاف مذاهبها على السير بخط لا يتعارض مع الكنفوشية ا و يتقاطع مع الشنتويه.

سعت حركة احياء التراث الياباني إلى اماطه اللثام عن عدم شرعيه حكم آل طاكوجوا واعتبرته حكماً قائماً على الاغتصاب فالتفويض الامبراطوري الذي أعتبر وه مسوغاً لشرعية حكمهم هو بالحقيقة كان منتزعاً وبالاكراه فالاباطره كانوا تحت الاقامة الجبرية في كيوتو ومجردين عن أي سلطة لذا فالتفويض لم يكن شرعياً وبالتالي فالحكم القائم فاقداً لشرعيته وطلبوا عدم طاعته ا و الولاء له وكان ذلك خير فتوى لكل القوى المعارضة لشوجونيه آل طاكوجوا (30) ذهب الامر إلى ابعد من ذلك على لسان ابرز اعلام الحركة فوكوزا وايوكيش Fukuzawa Yukichi (31) حينما افصح عن ارائه المعادية للشوجونيه التي ا وصدت كل الابواب للحيلولة د ون وصول الثقافة الغربية ونبذ استمرار تأثيرات الصين الثقافية والتعليمية بل دعى إلى انسلاخ اليابان عن اسيا والالتحاق بالغرب من خلال الاخذبانماطه التعليمية وثقافة الحياة المعاصرةامن بمفهوم الامة واعتبر عصرنه الد ولة وعودة الامبراطور وسيلتي نهوضها.

٢- الانتفاضات الفلاحية والنزعات الانفصالية

الانتفاضات الفلاحية التي مردها إلى التردي الكبير في الانتاج الزراعي بسبب الجفاف المزمن وتصاعد ارقام الضرائب المفر وضة وسوء وسائل جبايتها عوامل قادت إلى انتشار المجاعات التي هي المحرك الفعلي لهذه الانتفاضات وأخطرها انتفاضة فلاحو أ وساكا عام ١٨٣٧ والتي شكلت مقدمة لانتفاضات واسعة في ١٨٣٩ و ١٨٤٧ في وسط وغرب اليابان القوى المتنورة التي احتكت بحضارة الغرب وافكاره عن طريق الهولنديين والانكليز سعت من اجل احتواء هذه الحركات وتحويلها إلى عمل هادف " اسقاط الشوجونيه " كما سعت القلة المتنورة إلى استقطاب عدداً من مثقفيالساموري وبعض رموز البكافو الذين أدركوا معهم طبيعة خطر الاستعمار الغربي المحيط باليابان والمتجسد انتشاره في الصين واندنوسيا والملايو والفلبينوجد وا ان رد هذا الخطر يتم من خلال الاطلا الواعي على احوال الغرب وعلومه والاخذ منه لتجنب مخاطره وبعكس ذلك سوف لا يقل مصير اليابان سوءاً عن مصير الصين بعد حر وب الافيون الأ ولى والثانية (١٨٤١-١٨٤٢، ١٨٦٠-١٨٦١). آمن هؤلاء ان للخلاص طريق واحد وهو اسقاط الشوجونيه والتأكيد على الهوية القومية لليابان وعصرنه مؤسسات الد ولة

وعوده الشرعية لحكمها (32) حا ولت مقاطعات غرب وجنوب غرب اليابان التي لم تقر بشرعيه حكم الطاكوجوا تحقيق انفصالها عن سلطتها وعندما دب الضعف فيها تحركت هذه المقاطعات تحت قياده أسره ساتومي Satomi صوب هدفها فكان اتصالهم وتعا ونهم الكامل مع البرتغاليين هو من أجل الحصول منهم على الاسلحة النارية ثم من بعد ذلك كانت صلاتهم ا وثق مع الهولنديين والانكليز. تصاعد حدة التدخل الغربي دفع بالبكافو إلى وضع حداً له فحدت من تحركات القوى الغربية وحرمت على اليابانيين الاتصال بالاجانب ا و التر ويج لافكارهم وبعون فرنسي أنفردت بمقاطعات الغرب والجنوب الغربي والذين كانوا يعتمد ون على الامدادات الانكليزية. حيث لعب المقيم البريطاني Sir Harry Parkes " الذي كان قد لعب د وراً فاعلاً في (فتح الصين) ات الد ور مارسه في اليابان يدعم ساتسوما في حين دعم الوزير المقيم الفرنسي Leon Roches الشوجونيه وبفضل الدعم الفرنسي المطلق، استطاعت الشوجونيه ان تقضي

على تمرد شوشو حليفه ساتوما والقوى المتحالفة معها وان تجردهم من سلاحهم وتعاقبهم بصرامة متناهية (33). وضع قياداتهم تحت الاقامة الجبرية، غير ان حركة الانفصال كانت أكبر من أن تقبر بعملية عسكرية فهذه المقاطعات كانت الاشد تعرضاً لمحن المجاعات التي تكررت في الاعوام ١٧٨٤، ١٨٣٢، ١٨٣٧ لذلك لم تكن نواز الانفصال السياسي هي الدافع الوحيد بل لان عامل الجو هو الاقوى وخاصة بين ا وساط الطبقة الفلاحية والتي كانت لها المساهمة الفاعلة لاحقاً في اسقاط الشوجونيه (34) لتحقيق ضمانة اكيدة من آجل استمرارهم بالحكم فرض آل طاكوجوا عزله اليابان التامة عن محيطها الد ولي والاقليمي عدا منفذين إلى الصين وكوريا) عام ١٦٣٧. ارتكزت مبررات فرضه إلى جملة عوامل منها ان القوى الاستعمارية الغربية قد هيمنت تماماً على د ول الجوار الاقليمي المحيط باليابان وان قوى داخلية والمنفيين والهاربين من اليابانيين ينسقون الجهود لغز و اليابان تجمعت لدى سلطات (الباكوفو) معلومات أستخبارية ومنذ عام ١٦٢٢ تفيد باستعدادات الاسطول الاسباني لغز و اليابان منطلقا من الفلبين (المستعمرة الاسبانية منذ عام ١٥٢١) اكدت لهم ا وساط هولندية صحة ما تجمع لهم وايقنت بعض الا وساط اليابانية أن هذه الاستعدادات هي رداً على طرد المبشرين والجالية الاسبانية والبرتغالية وتحريم المسيحية واعدام عدد من المبشرين والمتنصرين عام ١٦١٤ (35).

جرت محا ولة جس النبض لمعرفة مدى جدية قرار العزلة من البعثة التجارية البرتغالية المقيمة في مكا وا (الصينية) حيث ارسلت وفداً تجارياً قوامه ٦١ تاجراً للبحث في امكانية استمرار العلاقات التجارية. القي القبض على اعضاء الوفد ونفذ فيهم حكم الاعدام عام ١٦٤٠ بتهمة تهريب الاسلحة والمبشرين إلى داخل اليابان، اعقب ذلك محا ولات ا وربية لفتح ابواب اليابان للتجارة ط ولية ا ولى هذه المحا ولات قامت بها ر وسيا عام ١٧٨٠ حيث تم تبادل تجاري بينهما على نطاق فردي ضيق عبر جزر الكوريل وسخالين (شمال جزيرة هكايد ثم) جاءت محا ولة ر وسية ثانية عام ١٧٩٢ لاقامة علاقات تجارية رسمية عبر جزيرة هكايد و وجددت المحا ولة عام ١٨٠٤ ليكون معبر التبادل نكازاكي ولكن كل هذه المحا ولات باءت بالفشل. ردت ر وسيا على التعنت الياباني بالاغارة على هكايد و عامي ١٨٠٦ و١٨٠٧، الرد الياباني جاء عام ١١٨١ باحتجاز عدد من البحارة الر وس ولمدة عامين جا ولت بريطانيا على فترات متقطعة الدنو من المياه اليابانية، ففي عام ١٧٩٧ زارت مجموعة من السفن البريطانية جزيرة هكايد و وفي عام ١٨٠٨ قامت مجموعة اخرى بحملة تفتيش عن السفن الهولندية في المياه والموانئ اليابانية (الخاضعة لحكومة هولندا الموالية لبابليون اثناء فترة الحصار القاري الذي فرضه نابليون على بريطانيا ١٨١٤-١٨٠٦) وفي عام ١٨١٨ زارت سفن بريطانية خليج ايد و غير ان اقتراب سفن بريطانية من جزيرة كيوشو

عام ١٨٢٤ جابهته اليابان بامطار السفن بوابل من نيران مدفعيتها الامر الذي ادى إلى توقف السفن البريطانية من الاقتراب من المياه اليابانية (36).

سعت الولايات المتحدة الامريكية كغيرها إلى ولوج المياه الصينية قد خلت ا ول سفينتين امريكيتين المياه اليابانية في كانون الأ ول عام ١٧٩١، ثم سرعان ما حلت السفن الامريكية محل السفن الهولندية التي كان الاسطول البريطاني يلاحقها فسيرت خطاً ملاحياً ينطلق من نيوانكلند صوب كانتون في الصين ثم تصاعدت اعداد السفن الامريكية التي تحمل الفراء وتعود بالمنتجات الصينية وخاصة الخزف والحرير الطبيعي. تطلع التجار الامريكيين صوب الجزر اليابانية لتكون محطات تمويل وطوارئ لاغاثة السفن التي تجنح. ازدادت الد وافع صوب هذه الجزر بدخول السفن التجارية الكبيرة على هذا الخط الملاحي ولكن بعد ضم الولايات المتحدة كاليفورنيا لها (حيث انتزعتها من المكسيك بعد حربها معها عام ١٨٤٤) وبذلك اضحت للولايات المتحدة اطلالة على المحيط الهادي واصبحت كاليفورنيا المنطلق الجديد لخط ملاحي مباشر إلى الصين لذا فتأمين هذا الخط اصبح ضر ورة ملحة، قطعات من البحرية الامريكية بقيادة الادمرال بيدل (Biddle) زارت خليج ايد و زيارة ودية عام ١٨٤٦ ثم اعقبتها قطعات اخرى بقيادة الاديمرال كالين Clynn بزيارة لمينا ء نكازاكي عام ١٨٤٩. غرض الزيارتين هو لتعزيز قرار الحكومة اليابانية لعام ١٨٤٢ القاضي بالسماح للسفن الغربية بالتز ود بالمؤ ون والوقود على ان لا يسمح لها بالبقاء اكثر من فترة التز ود هذا القرار جاء نتيجة للضغوط الغربية على اليابان والاستجابة اليابانية جاءت لتحاشي التعنت الذي انتهجته الصين وقادها إلى حرب الافيون الخاسرة ١٨٣٩-١٨٤٢ (37).

الضغوط الغربية الرامية إلى خرق السيادة اليابانية ومن ثم جرها إلى مصير الصين كان لها وقعها المؤثر في نفوس اليابانيين احد غلاه التطرف الياباني Aizama Seiehsia دعى إلى سحق البرابرة الغربيين على أي ارض يابانية يتجرؤن بالظهور عليها ولكنه من جانب آخر دعا إلى الاستفادة من علوم الغرب د ون ان يكون لهم وجوداً على الارض اليابانية في حين دعا Tokugawa Nariak إلى انشاء مؤسسات علمية تقوم بترجمة علوم الغرب وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم العسكرية وفعلاً ظهرت هذه

المؤسسات في مقاطعات غرب اليابان هيزن ميتو، توسو وساتسوما قيام هذه المؤسسات يمثل ا ول اتصال منظم بين هذالمقاطعات والغرب. اضحت هذه المقاطعات تشكل النخبة التي سعت وبكل الوسائل لاسقاط الشوجونيه فلقد دعى دايمو توسو الى استقالة الشوجون وعودة السلطة كاملة للامبراطور وقد ايدته في دعوته هذه المقاطعات الثلاث الاخرى. جسد ساكوما شوزان احد ابرز أعلام حركة احياء التراثللعقلانية والابتعاد عن الانسياق المطلق وراء الغرب حينما قال يجب ان يكون اكتساب علوم الغرب مقر ونا ً بالمحافظة على اخلاق الشرق وان هذه الموازنة امر حيوي لان فقدانها هو الذي قاد الصين إلى عصر الذلة القومية.

حسمت هذه الصراعات بوصول الاديمرال ماثيو كالبرايت بيري Mathew C. Perry مع بوارجه الاربعة إلى ميناء أيد و بعملية يغلب عليها طابع التحدي وذلك في الثامن من تموز ١٨٥٣ حيث رست فيه ولمدة اسبو . اصر بيري خلاله على مقابلة الشوجون أيموشي Iemochi وعند المقابلة سلمه رسالة من الرئيس الامريكي فيلمور ميلارد Fillmore Millard حملت المطالب الامريكية ومنها فتح الموانئ اليابانية امام التجارة الامريكية والتعا ون المشترك في عمليات الانقاذ البحري. ثورة التبابنغ Taiping Revolution (١٨٦٤-١٨٥٣) في الصين.

اضطر بيري معها للعودة إلى قاعدته في الصين (38).

عبر ستة قر ون من الحكم العسكري كان هنالك غياب كامل لسلطة الاباطرة بل هم سجناء كيوتو ولأ ول مرة تضطر شوجونيه الطاكوجوا بعد ان اضطربت احوالها واهتزت مقومات وجودها للتوجه إلى الامبراطور (لتأخذ رأيه) في كيفية مواجهة التهديد الامريكي وكذلك لأ ول مرة بطلب الامبراطور من الشوجون التوجه إلى كيوتو. تلبيه الشوجون للدعوة تشير إلى آفول الشوجونية وبز و البلاط الامبراطوري وتجلي قدرته في مسعاه لاستعادة سلطة الامبراطور، ومن صور ضعف الشوجونية وفقدانها القدرة على اتخاذ القرار هي خطواتها غير المسبوقة حيث قامت بترجمة رسالة الرئيس الامريكي فيلمور و وزعتها على كل دايمو تسأله عن رأيه فيما يجب اتخاذهجاءت الرد ود على النحو التالي: ٢٥% ايد وا فتح اليابان للتجارة مع الغرب، ١٩% رفضوا فكرة التجارة معهم ولكنهم أ وصوا بتجنب الحرب، ١٥% اتخذ وا موقفا ً متشددا ً وطالبوا برفض المطالب الامريكية رفضا ً صريحا ً مثلت هذه الاراء ٢٠% من مجمو الدايمو البالغ عددهم ٢٦٥ فلقد اهمل رسالة أيموشي ٨٠% من الدايمو (39).

جاء قرار الشوجون برفض المطالب ولكن في رده تجنب لهجة الحرب. عاد بيري في شباط من عام ١٨٥٤ بقوة بحرية اكبرا وضح لليابانيين ان المسألة لا تتعدى امريين اما الموافقة على المطالب ا و خوض الحرب (40). التهديد باللجوء إلى القوة دفعهم للتوقيع على اتفاقية كاناجوا Kanagawa في ٣١ / اذار / ١٨٥٤ وبمقتضاها فتحت موانئ الياباش(موودا في خليج ايد و وهاكودات في هوكايد و. اصبح توستيد هارس Townsend Harris ول مقيم أمريكي في شيمودا وذلك في آب من عام ١٨٥٤ إستطا توستيد فيما بعد من اقنا السلطات اليابانية بعقد معاهدة أشمل وفعلا ً صيغت بنود المعاهدة الجديدة وفي تموز عام ١٨٥٨ تم التوقيع عليها واهم بنودهاتعين وزيرا ً مفوضا ً للولايات المتحدة في ايد و وقناصل في جميع الموانئ المفتوحة مع فتح اربعة موانئ جديدة في مناطق غرب اليابان وانشاء مستودعات للتخزين في يوكوهاما ونكازاكي وهاكودات (٢) حق الامريكيون في الاقامة والتنقل داخل الاراضي اليابانية واقامة مستوطنات لهم اينما شاؤ وا اقامة محاكم قنصلية للنظر بالجنح والجنايات التي يرتكبها الامريكيون وفقا ً للقوانين الامريكية وفي اتفاق ملحق تم الغاء قرار تحريم المسيحية برر على اساس " منطق الحريات الدينية " في حين ان ثمنه الحقيقي هو موافقة الولايات المتحدة على تجهيز الشوجونية بالاسلحة والمعدات العسكرية الحديثة. حققت الدبلوماسية اليابانية نجاحا ً ملحوظا ً في تحقيق أمرين مهيمنهو منع الاتجار ا و المساعدة على الاتجار بمادة الافيون وحماية وحدة التراب الياباني ومنع قضم أي جزء منه كما حصل مع الصين في معاهدات نانتك Nankmg لعام ١٨٤٢ الموقعة مع بريطانيا حيث اقتطعت هونك كونك ومعاهدة تيانجين Tientsin لعام ١٨٥٨ آلتي جعلت من تجارة الافيون تجارة حرة ومشر وعة. شكل ذلك البداية الفعلية لانهيار المجتمع الصيني (41).

بررت الشوجونية د وافع التوقيع على المعاهدة بالخشية من ان يكون مصير اليابان كمصير الصين ان هي رفضت التوقيع على المعاهدة لذلك كله وقعها رئيس الوزراء (Great Elder) لي نا وسكي Linaosuke وعن الجانب الامريكي توسيند هرس في شباط من عام ١٨٥٨ ثم لاحقا ً وقعت اليابان مع كل من بريطانيا وفرنسا ور وسيا معاهدات مشابهة في بنودها للمعاهدة الموقعة مع الولايات المتحدة. عرفت هذه المعاهدات بمعاهدات انسـاي Ansie غير المتكافئة Extraterritorealit Treaties.

اثار توقيع المعاهدات سخطا ً شعبيا ً واسع النطاق بلغ ذر وته عام ١٨٦٠. اتخذ رئيس الوزراء

اجراءات صارمة ضد المعارضين منها اجبار عدد كبير من الدايمو

على اعتزال العمل السياسي وصد ور احكام الاعدام بحق مائة وثمانية من نشطاء حركة المعارضة. وضع دايمو ميتو تحت الاقامة الاجبارية إستطا عدد من رجال ميتو من اغتيال لي نا وسكي في اذار من عام ١٨٦٠ في حين عدد كبير من الدايمو المعارضين قد التحقوا بالقصر الامبراطوري تحدياً للسلطة الشوجونية التي تحرم على الديمو الاتصال المباشر ا و غير المباشر بالامبراطور. ساند الديمو الوافدين مع نبلاء القصر على اقنا الامبراطور كومي Komei المعر وف بعدائه للقوى الموالية للغرب برفض التصديق على المعاهدة وأستصدر وا منه امراً في ٢٥ / حزيران / ١٨٦٣ بطرد الاجانب من البلاد (42).

ا ولى المقاطعات المستجيبة كانت مقاطعة شوشو حيث امرت قواتها باطلاق النار على السفن المارة عبر مضيق شيمونسكي ازرت مقاطعة ساتسوما موقف مقاطعة شوشو ورفعوا شعار اطرد وا البرابرة ومجد وا الامبراطور) ولجت باب المقا ومة المسلحة ففي عام ١٨٦٢ قتلوا مترجم هرس وفي ذات الوقت احرقوا دار المفوضية البريطانية رد القوات الغربية كان سريعاً وحاسماً حيثقرت وحدات من الاسطول البريطاني قلا " كاجو شيما "عاصمة مقاطعة ساتسوما وفي ايلول / ١٨٦٤دمر أسطول مشترك امريكي – بريطاني –فرنسي قلا مقاطعة شوشو. ادركت القوى المقاتلة ان المجابهة المسلحة مع الغرب قد تقود اليابان إلى ذات مصير الصين وان الاصطفاف معه والاخذ منه خير من مجابهة خاسرة معه. شهد عام ١٨٦٤ بداية التحولات الكبرى فأصبح شعار "اطرد وا البرابرة " موجهاً ضد الشوجونية التي لا قبل لها على ذلك. وأتهمت بأنها هي التي خسرت مهمة الدفا عن الوطن وفتحت ابوابه لهم وبالتالي فأن الخلاص له طريق واحد " اسقاط الشوجونية " لقى هذا الشعار ترحاب بريطاني بالغ تجسد بامدادات عسكرية واسعة لمقاطعتي شوشو وساتسوما بغية تحقيق هدفهم المشترك " نقل اليابان من مجتمع زراعي متخلف إلى مجتمع حديث متطور " حيث تلعب بريطانيا د ور الموجه في بنائه وفعلاً بدأت القوات التي تدعمها بريطانيا تحقق انتصارات ساحقة على القوات الشوجونية التي تدعمها فرنسا (43) موت الشوجون ايموشي كان ذريعة القوات المندحرة لطلب وقف القتال،صرا حاد بين رموز اسرة الطاكوجوا حول وراثة منصب الشوجون انتهى بتولي كيكي Keiki لهام الشوجونية غير انه وجد ان المصاعب التي يواجهها هي اكبر من قدراته الاحتلال الاجنبي وخواء الخزينة) لذلك استجاب على عجل بقبول مقترح دايمو توسو بالاستقالة فقدمها في التاسع من تشرين الثاني ١٨٦٧ وتزامن ذلك مع وفاة الامبراطور كيمي فخلفه ابنه ميتسو هيتو Mutsu Hito المعر وف لاحقا باسم ميجو Meiji) وهو ابن الرابعة عشر. تولى تسير الأمور قاده شوشو وساتسوما وعدد من نبلاء القصر من امثال سانجو Sango وايوا كورا Iwakyra، الاستقالة كانت قد تضمنت شر وطاً اتفق عليها منها اعطاء الشوجون المستقيل اراضي لا تقل في مساحتها عن مساحة مقاطعة ساتسوما مع راتب تقاعدي له ومن بعده لافراد اسرته، الدايمو الذين تحالفوا معه يجب ان ينظر اليهم بعين العطف نضير تأديتهم يمين الولاء للسلطة الجديدة عارض الاتفاق دايمو ايز و Aizu وكيما ستو Wa kamatso تحركت قوات أيز و وبد ون اشعار الشوجون واحتلت كيوتو جاءت هذه المعارضة المسلحة فرصة سانحة لزعماء شوشو وساتسوما الذين اتفقوا سراً على ازاحة الشوجونية عند ا ول فرصة سانحة فخاضوا حرباً ضر وساً ضد بعض مقاطعات شرق وشمال البلاد الموالية للشوجون عرفت بحرب الاعادة ا و حر وب بوشين Bushen war (مايس ١٨٦٩- كانون الثاني ١٨٦٨وابيسر سقطت الشوجونية واقتلعت جذ ور انصارها (44).

بدأت مراسيم الاعادة بأنتقال الامبراطور من كيوتو (مقر الاقامة الاجبارية للاباطرة منذ عام ١٥٦٨) الى ايد و العاصمة السياسية في عهد الطاكوجوا. دخل الامبراطور قلعة الشوجون في مايس من عام ١٨٦٨ والتي اصبحت تعرف بالقصر الامبراطوري ايد و تغيرت تسميتها في الثالث من ايلول لتصبح طوكيو (أي العاصمة الشرقية) (45).

لقد د ون الكثير ممن كتبوا في تأريخ اليابان اعجابهم المطلق بما سموه " معجزة انبعاث اليابان على يد رجال الاعادة " الميجو أيشن Meiji Restoration في فترة زمنية قياسه لا تزيد عن نصف قرن، فهم جعلوا من د ولة اسيوية (تنتمي إلى قارة الفقر والتخلف) لة تضاهي الد ول الا وربية بل تتفوق على بعضها. دعى بعض من رموز الفكر الياباني ممن اصابتهم سكره الغطرسة إلى ان ينسلخ اليابان الجديد عن اسيا ويلتحق بالغرب والبعض الآخر آمن بالد ورانية الاجتماعية وطالب بالدم الغربي عن طريق تشجيع الز واج المتبادل مع الغربين أي ان اليابان يجب ان تولد من جديد وتكون أمريكا اماً لها وفرنسا ابوها (46). طالب موري ارينوى وزير التربية في حكومة ايتوهير وييومي عام ١٨٨٥ بأن تكون لغة العلم والثقافة اللغة الانكليزية بدلاً من اللغة اليابانية. منهم من كان يتنكر لتأريخه بل ويشعر بالخجل منه ويعتبر بدء التغريب هو بداية التأريخ الحقيقي لليابان.

النظـر بموضـوعية إلـى مـا حققتـه اسـرة الطاكوجوا وعبر قرنين ونصف وعلى اساس الاخذ بمعايير التغير من اجل التقدم وفقاً لطبيعة معطيات المرحلة التأريخية نجد أن هذه الاسرة هي التي ارست الاسس والمرتكزات التي قامت عليها (نهضة اليابان) و مستلزمات الانتقال من مرحلة الاقطا إلى مرحلة الد ولة القومية المركزية.

حدث رد فعل عنيف لدى قادة الانبعاث ازاء هوس التغريب القائم على التقليد والاستنساخ فناد وا بصحة النسب من خلال المحافظة على عفة المرآة ومكانتها السليمة في المجتمع رداً على المجتمعات المفتوحة والتي يجسد نادي "الميز وشكا " صورة لها. احلوا اساتذة يابانيين محل الاساتذة الاجانب وجعلوا التدريس باللغة اليابانية وفي جميع المراحل الدراسية فضوا الفردية ومفاهيم الصرا الطبقي والحرية السائبة والديمقراطية التي تكرس الحكم " الفئوي " ومالوا صوب البسماركية تز وا بذ واتهم وبكل ما هو " ياباني " قد وصل الامر عند بعض المحللين إلى ان يصف ما حدث في الثالث من كانون الثاني ١٨٦٨ بأنه مجرد انقلاب انتقلت به السلطة من الشوجون إلى الامبراطور لان اليابان طلت مجرد د ولة اقطاعية يحكمها نظام تسلطي امبراطوري (47).

لم تكن المعارضة على اختلاف اصناف مكوناتها وتباين غايتها هي وحدها ادركت ضر ورة التحديث كوسيلة لدرء الخطر الغربي وتحقيق مستلزمات الامن القومي بل يمكن القول ود ون مجافاة للحقيقة أن آل طاكوجوا قد سبقوهم ولكن توخي الحذر باعتبارهم السلطة الحاكمة ولان أي تظاهر بالتسلح لاغراض الدعاية والكسب قد يعرض اليابان إلى ضربة اجهاضية من الاعداء المحيطين بها وللاستدلال على ذلك نورد الاتي.

اصدرت حكومة (الباكوفو) عام ١٦٣٠ حضراً على استيراد الكتب الغربية وخاصة تلك التي تخص الفكر اليسوعي، الشوجون بوشيمون Bushimon (١٧١٦-١٧٤٤) قال ان الحظر على النتاج العلمي الغربي تحت ذريعة محاربة المسيحية قد الحق خسارة لا تقدر بالعقل الياباني وآمر برفع الحظر عام ١٧١٩ وفي سنة ١٧٤١ ا وعز إلى اثنين من كبار علماء اليابان لدراسة أمكانية اشاعة تعليم اللغة الهولندية كلغة ناقلة لعلوم الغرب. ذكر احد العلماء المقربين من البلاط الشوجوني في تقرير رفعه إلى البلاط تحت عنوان (تقرير عن الغرب) عام ١٧٤٨ قال فيه ان اعداداً كبيرة من علماء اليابان ومفكريه قد قدموا إلى نكازاكي لتعلم اللغة الهولندية من المترجمين اليابانيين العاملين مع التجار الهولنديين ثم تطور الامر إلى صلات مباشرة مع الهولنديين – أخطر تطور شهده المركز التجاري الهولندي في نكازاكي هو وصول الطبيب السويدي Thunberg عام ١٧٦٩ و وصول الطبيب الهولندي Titsingh عام ١٧٨٦ كلا الطبيبين القيا محاضرات في العلوم الطبية تنا ولت طرق التشخيص والمعالجة وكلاهما ركزا على ما يعرف بالطب السريري المشاهدات التطبيقية التي قام بها الطبيبين خلقت عز وفاً عن علوم الطب الصينية الشائعة هذا النفور دفع دايمو Shimaze إلى اقامة مدرسة للطب تعتمد مناهج الغرب الطبية وعلومه (48).

اطلا اليابانيون على العلوم التطبيقية للغرب من خلال ترجمة الكتب التي تبحث فيها، اثار في نفوسهم الرغبة الحقيقية لمعرفة المزيد عنها. ترجمت في الفترة الواقعة بين عامي ١٧٢٠-١٨٦٧ كتب تبحث في اختصاصات مختلفة ففي ميدان العلوم الطبية ترجمت مائة وعشر ون وفي الرياضيات والفيزياء والكيمياء ثمان واربعون. احدثت حركة الترجمة انعطافاً كبيراً في ميول العقول اليابانية وتغيرت قناعاتهم تماماً بالعلوم والمعارف التي درجوا على الآخذ بها من المنابع الصينية والتي ثبت لهم بالمقارنة والتحليل والاستنتاج مع ما ترجموا عن الغرب ان معارفهم السابقة هي اقرب إلى الخرافة منها إلى العلم، فعلى سبيل المثال كتاب Kulans , A.John في التشريح قرب اليابانيون من فهم موضوعي لعلم وظائف الاعضاء بينما قربتهم علوم الكيمياء الصناعية من صناعة الاد وية. وما يقال عن علوم الطب يقال عن العلوم العسكرية فبعد هزيمة الصين في حربي الافيون (١٨٣٩-١٨٤٢، ١٨٥٦-١٨٥٨) دفعت (الباكوفو) صوب تكنولوجيا صناعة السلاح الغربي. اعتمدت في صناعة المدافع الحديثة على مؤلفات الهولندي ا و بر هوغنبتن Ulrich Huguenin فيما اعتمدت في صناعة الافران العاكسة والحرارية لصهر الحديد على مؤلفات تيز وكا Tieuzaka. والواقع ان الترجمة كانت دقيقة بحيث كان نقلها إلى الصيغ التطبيقية يسيراً. نجحت اليابان في بناء مصانع لانتاج المدافع في سيكغوى ومصنع للبار ود في ايناباشي بخيرات ومعدات هولندية وفي نكازاكي نجحت في انشاء مصانع صهر الحديد وفي ذات الميناء اقامت حوضاً لبناء السفن عام ١٨٦١ بخبرات ومعدات فرنسية (49).

تصاعدت وتائر ميل اليابانيون إلى علوم الغرب بعد عام التحدي (١٨٥٣) وبتشجيع سخي من الحكومة اسس معهد بانشو شيرا يوشو Bansho Shira besho الذي اختص بالترجمة من اللغات الا وربية. الحق به مركزاً للدراسات التخصصية يلتحق فيه الطلبة الذين تميز وا بدراستهم لهذه اللغات، التخصصات كانت العلوم الطبيعية، الرياضيات المالية العامة وتكنولوجيا التصنع.اصبح خريجوا هذا المعهد يشكلون جزءاً

مهماً من طبقة التكنوقراط التي التزمت الحياد السياسي فهي انخرطت في خدمة الطاكوجوا وهي ذاتها التي فتحت لهم سلطة الاعادة الابواب من اجل المساهمة في تنفيذ برامجها الطموحة. وسعت الباكوفو بعدما توفر الكادر التدريسي دراسة العلوم الحديثة في المدارس الثانوية فقد بلغ عام ١٨٥٥ مجمو المدارس التي تدرس الرياضيات في مناهجها ١٤١ والمدارس التي تعني بالعلوم الطبيعية ٧٧ والمدارس الطبية التي تدرس مناهج غربية ٦٨ مدرسة.

انجز أ ول قاموس ياباني – هولندي عام ١٧٩٦ قاموس انكليزي – ياباني عام ١٨١٤ كما انجز أ ول قاموس ياباني – هولندي شامل عام ١٨٥٥ حيث عد انجاز علمي رصين انجزه Katsura Hoshu في حين انجز Eiwa Talyaka عام ١٨٦٢ قاموس إنكليزي – ياباني مفصل (50).

ا وفدت الباكوفو عام ١٨٦٠ بعثة مكونة من ٧٧ موفداً الهدف المعلن من ايفادها هو للتصديق على معاهدات انساي والغرض الحقيقي هو للوقوف على نوايا الغرب من اليابان. جاء في تقرير البعثة الموفدةإنهم وجد وا حضارة تختلف عن مضمون حضارتهم ومقوماتها في الشكل والمضمون فحضارة الغرب حضارة مادية يهمها تصعيد وتائر الانتاج وتحسين ما هو منتج والمنتج هو وسيلة من وسائل فرض هيمنتها على الاخرين (٢) ارسلت بعثة اخرى عام ١٨٦٢ قوامها (٣٧) عضواً المهمة المعلنة هي لاغراض دبلوماسية في حين ما ركز عليه الموفد ون هو الصناعات العسكرية فعند زيارتهم لبريطانيا زار وا مصانع وليش وانفليد المنتجة لمدافع ارمستر ونغ ذائعة الصيت كما زارت البعثة المانيا وفرنسا لذات الغرض مما جاء في تقريرها الذي رفعته " ان الد ول الكبرى اصيبت بحمى التوسع الاستعماري واستشهدت بالاخطبوط البريطاني في جنوب وجنوب شرق اسيا. وصت باعطاء الا ولوية للصناعة العسكرية التي لا بد من قيامها لضمان امن اليابان " وفي عام ١٨٦٣ ارسلت الباكوفو بعثات متخصصة إلى بريطانيا، فرنسا، هولندا والولايات المتحدة بغية الاطلا على النظم القانونية والمالية لاعادة تنظيم وبناء مؤسسات اليابان على غرارها وعلى صعيد البناء الاقتصادي. فالوحدة القومية التي سعى لها هيداشي واتمها اياسو ا وجدت للبلاد وحدتها الاقتصادية والتي ساهمت بتعزيز التبادل التجاري بين المقاطعات الاقطاعية ومرد تصاعد الانتاج هو قيام نوعاً من الملكية الخاصة لاعداد كبيرة من الفلاحين ترا وحت بين فدان وربع الفدان إلى ٨٥ فدان (استغلال هذه المزار جرى بعقد أستئجار بين الفلاح والمالك اضافة إلى ان هنالك اقطاعيات صغيرة وزعت على اصحابها بصور وظر وف مختلفة) ربط الانتاج الزراعي بالسوق التجاري يعني الانتقال من اقتصاد سد الحاجة إلى انتاج اوسع بقصد التصدير وهذا يعني ان تقنيات كبيرة استخدمت لتثوير القطا الزراعي. اصيبت في ستينيات القرن التاسع عشر مراكز انتاج خيوط الحرير في الغرب بآفه اتلفت معظم انتاجها مما دفعهم صوب مراكز انتاجها في اليابان مما زاد في الطلب عليه دفع الطبقتين الارستقراطية الريفية والتجارية " الكميرداريه " إلى استثمار اموال ضخمة في استيراد مكائن لغز ول الحرير. ازدادت مدخولات الفلاحين ومعها ازدادت قدراتهم الشرائية. اصبح الاقتصاد الريفي قادراً على استيعاب جزءاً من البطالة كما تدفقت على المدن التجارية افواج من اصحاب المهن والحرف ونمت المدن نمواً سريعاً فمثلاً أيد و (طوكيو) ربى عدد سكانها عن المليون وعدت من اكبر مدن عالم ذلك الوقت اما ا وساكا فقد اصبحت ثاني ميناء مهم بعد ايد و وزاد عدد سكانها عن ٤٠٠ ،٠٠٠ نسمة وكذلك الحال بالنسبة إلى ميناء نكازاكي وبعض المدن الاخرى مثل كيوتو وهوجو. باتت هذه المدن مدناً برجوازية وليست مقاطعات اقطاعية واصبحت تعج بالمفكرين والفنانين وتغيرت فيها ملامح الحياة الاجتماعية حيث انتشرت مراكز اللهو والنوادي الليلية واضحت بعض الاستثمارات في قطا الزراعة مربحة فأقيمت مصانع لانتاج الجعه، ومصانع للانسجة القطنية التي بعثت من جديد، الاهتمام بزراعة القطن سهلت البيوتات المالية عمليات الاقراض بفوائد مقبولة عمليات ربط الانتاج الزراعي بالسوق التجاري – استفادت بعض العقول التجارية من الا وضا التي سادت فمثلاً باتار واي اليوساكى Yataro Iwasaki مؤسس زايستاتو مبيسوبوشي وكذلك بيوتات مالية ضخمة مثل Mitsui , Konoike البرجوازية التجارية تجذرت علاقاتها مع الا وساط التجارية الا وربية فتعرفت منهم على اساليب الانتاج، اقتصاد السوق، الحرية التجارية وخاصة في ا وساكا ونكازاكي التي تعيش تحت حماية القوات الد ولية. اضحت هذه الطبقة المترفة تتطلع إلى قيام سلطة جديدة بمفاهيم جديدة تحقق لها مصالحها وتبعد الابتزاز عنها وتجعل لها مكانة اجتماعية تتناسب مع مكانها في مجال المال والاعمال لذلك كانت ا ولى الطلائع المناهضة لحكم الطاكوجوا.

الطاكوجا وا هم اذن من كانوا قد وسعوا افق التجارة وثور وا قطا الزراعة ونقلوا مسارات التجارة من كوريا والصين إلى الغرب وبالتالي هم وضعوا محطات الانتقال صوب الاقتصاد الرأسمالي (52).

الهوامش

1- Fairbank , Reichauer , Craig , East Asia Tradition and Transformation , Houghton Miffinco , Boston , 1978 p . 330.

٢- آرثر تيدمان، اليابان الحديثة، الانكلو – مصرية د.ت،ص١.

2- Fairbank and others, op. cit, p325.

٣جنس قوقازي البيض لا يعرف على وجه الدقة تأريخ دخولهم اليابان ولن من المرجح انهم قدموا من مناطق نهر امور في حد ود العصر الحجري الأ ول أي بداية القرن السادس ق.م. انظر: -Afro – Asian culture studies , Newyork , April , 1973 , p . 358 .

4- Fairbank and others , op . cit . pp 329 , wiliam , m Bunce, Religions in Japan , Vermont , 4th ed 1960 , pp 135 – 136 .

5- Bunce , Ibid . pp 108 – 110.

6- Ibid,p 92,D.C.Holt, Modern Japan and Shinto Nationalism, Chicago , Univ. of Chicago press , 1948 , p.p 18 – 19 .

7-John Whitney Hall, Japan from pre history to Modren Time, Newyork: Dell pubishing co , 1970 p.p 64 – 65 .

أد وين ا ولدفانز ريشا ور، اليابانيون، ترجمة ليلى الجبالي مراجعة شوقي جلال، الكويت عالم المعرفة ١٩٨٩ ص٤٧ – ٤٨،

Bunce,op.cit,p 92.

8- Bunce , Ibid , pp 108 – 110 .

9- I . Mouis (ed) Thought and Behaviour in Modern Japanese politics, London, Oxford univ. press1963 pp20-21, J.W. Hall, op.cit p67, Bunce o.p .cit p 137.

10- Holt ,op .cit p21 .

11- Fairbank and others , op .cit p 335 .

12- Ibid , pp 336 – 338 .

13- G.B.Sansom ,Japan ,Ashort Cultural History Newyork, 1931 , pp 64-65 .

14- اخذت الاقطاعية شكلها النهائي في عصر الطاكوجوا حيث اضحت قلعة محصنة تحصيناً كاملاً يتولى الدفا عنها الساموري Samurians" Warriors " أي المحاربين. التطور التأريخي لطبقة المحاربين ممكن رصدها من خلال ظهورهم الأ ول على مسرح الاحداث كأتبا للاقطاعي (الدايمو)يعملون في الزراعة وقت السلم وعند الحرب يمتشون سيوفهم وراء سيدهم الاقطاعي. اما نطاق المعارك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. تعقد اساليب القتال وتعدد جبهاته ا وجب الفصل بين حرفة الزراعة وامتهان القتال. فالمحارب اصبح الزاماً عليه اتقان القتال من خلال التدريب المتواصل في مستقرات دائمة هي اشبه بحاميات المدن (garrison Center) وانتشارها اضحى من اهم سمات عصر الطاكوجوا. نجاح الطاكوجوا في فرض الامن والاستقرار يعني عدم الحاجة إلى السموري كمقاتلين بأجمعهم.

انخرط ذ وي المهارات في خدمة الجهاز البير وقراطي للد ولة حيث أ وكل اليهم مهام الاشراف على ادارة المقاطعات والاهتمام بمواردها المالية وجمع مستحقات الضرائب. الساموري ينقسمون إلى ثلاث فئات. الفئة الا ولى وهم قلة في عددهم ارتبطوا مع الاقطاعي (الدايمو)برابطة الدم ا و خدمته إلى حد التضحية وقد ظهر في صفوفهم من تولى مهام اساسية في البلاط الشوجوني لذلك ا وجب عليهم دراسة الكنفوشية وهظمها لادارة مرافق دال ولة. اختلفت مراكزهم باختلاف المقاطعات ففي جنوب وجنوب غرب اليابان كانت لهم مواقع متقدمة بل مارسوا اعمالاً واسعة باسم (الدايمو)ومن ثم لعبوا د وراً فاعلاً في صنع تحالف المقاطعات التي اسقطت الشوجونية ومن ثم تولوا نيابة عن (الدايمو)ادارة شؤ ون السلطة الجديدةالفئة الثانية وهي اقل عدداً يمتلكون اقطاعيات صغيرة ولهم امتيازات واسعة ولكنهم لم تسند اليهم وظائف مهمة. الفئة الثالثة وهي الاكثر عدداً والاقل شأناً حيث شكلوا فرق المشاة، ومنهم من احتل المراكز الوظيفة الدنيا. حق حمل السلاح (السيف)أنيط بالساموري وحدهم ومن اجل تقليل النز و العسكري لديهم شجعت سلطة الطاكوجوا الساموري من الفئتين الأ ولى والثانية على دراسة العلوم والفلسفة وخاصة الكنفوشية وظهرت من بين صفوفهم طبقة مثقفة مالت صوب الاتجاهات الليبرالية الداعية إلى التحديث. شكل الساموري نسبة ٦%من مجمو السكان البالغ عددهم نهاية عصر الطاكوجوا ٣٧ مليون نسمة.

W.G.Beasly ,The modern History of Japan N.Y.1975,P11,

ريشا ور ، اليابانيون ص٩٦ – ٩٧ .

15- (الباكوفو Bakufu وهي السلطة التنفيذية (الحكومة) في عهد الطاكوجوا تضم في عضويتها فر و الاسرة الحاكمة والذين في ذات الوقت يتولون قيادة المناطق العسكرية والاشراف على الجهاز الوظيفي في مناطقهم وبتركيز خاص على الشؤ ون الامنية والمالية، Hall,Japan from pre-Hidtory p 65 .

Mouis,op.cit p31,Fairbank,op.cit pp 405-406.

16- Seii tai Shogun (الشاجون) وهو القائد الاعلى للجيش ا ول من تقلد هذا المنصب ، بوريتومو عام ١١٩٢ ، غير ان الشوجونية توضحت سلطات من يتولاها في عصر الطاكوجوا (١٦٠٣ – ١٨٦٨ حيث اصبحت السلطة الفعلية بيد الشوجون والامبراطور رمزاً لها . توارث آل طاكوجوا المنصب طوال عصرهم . الشوجونية منصب لا يعطى ألا للاسر التي تنمتي إلى قبيلة الياموتو، G.B.Sansom,Japan,Ashort History, pp 218-21

17- Fairbank and others , op . cit , p 366 ,
ريشا ور ، اليابانيون ، مصدر سابق ، ص٧٨ .

18- Edwin O.Reichauer Japan :The Story of Nation 4th ed, N.Y , 1974 P.P 64 – 65 Samsom .
ك.م. بانيكار، Japan , Ashort pp31–33. آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز توفيق جا ويد، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢، ص٨٩– ٩٠ .

19- أثر تيدمان، اليابان الحديثة، ترجمة وديع سعيد، مراجعة على رفاعه الانصاري، القاهرة، ب.ت ص٥،
Hall , op . cit pp 66-68 .

20- ريشا ور ، اليابانيون ، ص٩٣،
Sansom, op. cit, pp 288- 310
Hall, op. cit 278-302.

21- Fairbank , and others , op .cit pp 397-399 .

22- Ibid, pp 397-399 .

23- Koku وحدة قياس للحبوب تسا وي ٤.٩٦ باشل صيني الباشل يسا وي ٣٢.٥ لتر حبوب أي ان Koku يسا وي ١٨٠.٣٩ لتراً أنظر :

24- Fairbank, op. cit, p399. Sansom, op. cit, p385-389. Richard story ,op.cit ,pp 66-69 .
ريشا ور ، مصدر سابق ، ص٩٦-٩٧ .

25- Fairbank and others,op.cit pp399-400,Sansom ,op.cit pp 389-403 .

26- Broton Hugh, Japan Modern Century,Newyork 1955 pp72-73 .

27- مسعود الظاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، الدر وس المستفادة عربياً مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٢، ص٢٢٤ – ٢٢٥، فوزي در ويش، اليابان، الد ولة الحديثة والد ور الامريكي مطبعة غياشي، القاهرة، ١٩٨٩، ص٧٣عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الابحاث العربية، بير وت ١٩٨٤، ص٦٧.

28- بانيكار مصدر سابق، ص ص ٩١ – ٩٢
Fairbank ,op.cit p 408. Story ,op.cit, pp 61-63.
ريشا ور، اليابانيون، ص٩٨ .

29- Beasley,op.cit p94,Fairbank,op.cit pp408-409.

30- تيدمان، ص١١، بانكار، ص٩٨-٩٩؛ريشا ور ص٩٧، رشاد، ص١٠٠،
Story ,pp 61-63.

31- فوكوزا بوكيشي (١٨١٥-١٩٠١) من مقاطعة شوشو. ينتمي إلى الشريحة الدنيا لطبقة الساموري، درس اللغة الالمانية، ثم درس الطب فأتقن اللغة الانكليزية. عمل مترجماً للبعثات الدبلوماسية الغربية في ايد و، ارسل ضمن بعثة الطاكوجوا إلى الولايات المتحدة عام ١٨٦٠ حيث مكث عاماً هناك. افصح عن ارائه المنا وئه للشوجونية لانها ا وصدت كل المنافذ امام الحضارة الغربية. نبذ استمرار تأثيرات الصين الثقافية ودعى إلى الاخذ بمناهج الغرب وعلومه بديلاً لها. واعتبر ذلك شرطاً لنهوض اليابان. سعى سعياً حثيثاً من اجل اشاعه مفهوم الامة اليابانية و وضح اسس فلسفتها القومية مؤكداً فيها على د ور الامبراطور والد ولة لقيامها دعى إلى يابان جديد وليس إلى سلطة جديدة، اسس جامعة Kito اصبح هو واساتذتها مشايعين للفكر الليبرالي:انظر رشاد ص٩٦-١٠٠،

Fairbank ,pp 530-531 .

32- تيدمان ، ص١١ ، بانيكار ص٩٨-٩٩ريشا ور ص٩٧

Beasly, p48, M.E. Cosenza(ed) The Complete Journal of Town send Harris ,Newyork , 1930 ,p 31 .

33ريشا ور ص ١١٢-١١٤ ،

Fairbank and others , pp 499 – 500

34- فوزي سلمان ، الثقافة اليابانية بين الاصالة والمعاصرة دار نافع للطباعة والنشر ، ١٩٧٦ ، ص٢٨-٢٩

Sonsom , pp 42-43

رشاد ، ص٧٠-٧١ ، ماريوس ب. جانس ، المايجن ايشن ،

35- الخلفية السياسية ، ص٦١ ، في تاغاي فيشو وميغال ا ورشا " محردين " نهضة اليابان الحيثة ، تعريب فواز خوري ، بير وت ١٩٧٣ ، بانيكار ص٨٦-٨٧ ، ٩١- ٩٣

Beasly ,pp 11-13

36- Fairbank and others , pp 484-489, Story , pp79-80 .

37- بانيكار ص٢١٥-٢١٦ ،

Hall , pp 250-256

38- تيدمان ص١٣ ، Hugh , p 114 ، ريشا ور ، ١٥٩

39- Cosenzo,pp 47-48 .Story ,pp 117-118 .

40- Fairbank and others pp 492-493 .

41- بانيكار ص، ٢١٥ ،

Beasly,pp73-74,Story pp83-84. Hall,p256

42- تهايا شيجيكي ، الاستقلال والتحديث في القرن التاسع عشر في نهضة اليابان ، مصدر سابق . ص٦٩-٧١

Beasly ,pp98-99

43- Takeuchi Tatsuji , War and Diplomacy in Japanese Empeir, London ,1949,pp198-200,Hall ,p251,D.M.Brown , Nationalism in Japan , An Introductory Historical Analysis ,Brekeley p.61.

44- Fairbank and others pp 500-501 .

45- W.G.Beasly ,TheMeiji Restoration, Stanford univ press, 1972 pp42-45.

46- Hall ,pp 286-289 .

47كودابارا تاكيو ،ثورة المايجي وتحديث اليابان في نهضة اليابان ،مصدر سابق، ص٨٤،

Hall ,.290

48- دعد بو مهلب عطا الله إليابان من الشر وق إلى السطو " الجيوسياسية اليابانية المعاصرة ، بير وت ١٩٩٤ ، ص٣٢٠-٣٢٨

49-Inoukiyoshi,Amodern History of Japan,The Meiji Restoration Tokyo,Univ press, 1951 , pp 214-215 .

يوشييدا يتسوكى ، الاعادة وتاريخ التكنولوجيا، ص٢٨٩-٢٩٢

Yoshi Tsurumi Japanese Business, Newyork1978,pp16-18 .

50- W.G. Aston , History of Japanese Literature Vermont,1975,pp78-79.

دعد بو مهلب عطا الله ، مصدر سابق ، ص٢٤٠.

51- T.C. Smith,political change and Industrial development in Japan Stanford univ press 1955 pp 27-31.

52- Sansom ,pp 114-115 ,Hall,pp 202-203.

المصادر

المصادر الأجنبية

1. Beasly W.G. The Modern History of Japan. N.Y 1975.
2. The Meiji Restoration, Stanford. Univ. Press. 1972.
3. Brown, D.M., Nationalism in Japan, An Introductory Historical Analysis. Brekeley, 1955.
4. Bunce, W.M, Religions in Japan, Vermont 4th ed., 1960.
5. Cosenze, M.E., The Complete Journal of Townsend Harris, New York, 1930.
6. Fairbank, Reischaur, Craig, East Asia Tradition and the Transformation, Houghton Mifficon Boston, 1978.
7. Hall, J.W. Japan From Prehistory to Modern Times, N.Y, Dell Publishing Co. Inc., 1970.
8. Holt, D.C, Modern Japan and Shinto Nationalism, Chicago Univ. Press, 1948.
9. Hugh, B. Japan Modern Century, New York, 1955.
10. Mouis I (ed) Thought and Behaviour in Modern Japanese Politics, London, Oxford Univ. Press. 1963.
11. Oshi Inoukiy, A Modern History of Japan, The Meiji Restoration, Tokyo Univ. Press, 1951.
12. Reischauer, E.O, Japan: The Story of A Nation, N.Y: Alfred A. Knoph 1974.
13. Sansom, G.B. Japan, A Short Cultural History, N.Y, 1931.
14. Smith, T.C, Political Change and Industrial Development in Japan, Stanford Univ. Press 1955.
15. Story, R., A History of Modern Japan, Penguin Books. 1968.
16. Tatsuji Takeuchi, War and Diplomacy In Japanese Empire, London, 1949.
17. Tsurumi Yoshi, Japanese Business, New York, 1978.

المصادر العربية والمعربة

١. الظاهر، مسعود، النهضة اليابانية المعاصرة، الدر وس المستفادة عربياً، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٢.
٢. بانكيارك،م، آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز توفيق جا ويد، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢.
٣. ريشا وأد. وين، أ ولدفانز، اليابانيون، ترجمة ليلي الجبالي، مراجعة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩.
٤. تيدمان، آرثر، اليابان الحديثة، ترجمة وديع سعيد، مراجعة علي رفاعة الأنصاري، القاهرة، د.ت.
درٍ٥ويش، فوزي، اليابان الد ولة الحديثة والد ور الأمريكي، مطبعة غياش، القاهرة، ١٩٨٩.
٦. رشاد، عبد الغفار، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بير وت، ١٩٨٤.

الدوريات الأجنبية

(1) Afro-Asian Culture Studies, N.Y, April 1973.

The ERA OF TOKUGAWA SHOGUNATE
Historical Study in Japanese Political Developments 1603-1868

Asst. Prof. Dr. Nashat, K. Mohammed

Dept. of History - College of Education for Women
University of Baghdad

Abstract

The era of Tokugawa regime which was extended from 1603 until 1868 have been considered by many historians and political scientist through their analyzation as the most important stage in Japanese modern history. Their Judgments depended upon the regime's achievements such as stability, peace, national unity, social harmony and acceptable level of prosperity. All these accomplish – ments paved the way for " Meiji Ishin (or Meiji Restoration) who engaged in whole sale borrowing of western institutions and practices in addition to that they hired foreign consultants to advise them how to rebuilt Japan in western methods instead of Chinese .

The Tokugawa might not have been able to maintain so stable a system of rule or such great social fluency if they had not also isolated Japan from upsetting foreign influences the sixteenth century – The direct threat to Japan by Imperialism came in the mid – nineteenth century – To this challenge Tokugawa regime responded with much greater speed and far success than china . No wars were fought no smuggling trade of opium developed no territory was lost.

The Shogunt ' capitulation in 1853 meant the ultimate collapse in 1868 after it had laid the fundamentals basis transformation Japan from Feudal state into centralized national state .